الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الآثار العامة
بغـــداد

سومر

مجلة علمية تبحث في آثار الوطن العربي وتاريخه

الجزء الاول والثاني | ١٩٧٣ | المجلد التاسع والعشرون

General Organization Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

ثبت الجزء

الصفحة		
أ	تقديم	الدكتور عيسى سلمان
٣	نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان	سعدي الرويشدي
١٣	التنقيب في قاليج أغا (أربيل) الموسم الرابع (١٩٧٠)	اسماعيل حجارة
٣٥	عشتار وتموز جذور المعتقدات الخاصة بهما في حضارة وادي الرافدين	الدكتور فاضل عبدالواحد علي
٧١	حركة تحررية في فترة عصور ما قبل التاريخ وعلاقتها بالفن السومري	الدكتور فوزي رشيد
٨٣	بحث في الامثال العراقية دراسة مقارنة لامثال المجتمع العراقي القديم والمعاصر	الدكتور عبدالهادي الفؤادي
١٠٧	دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء	الدكتور صبحي انور رشيد
١٥١	هرقل ـ جندا (اله الحظ في الحضر)	الدكتور واثق الصالحي
١٥٧	معبودات الحضر	جورج حبيب
١٧١	تنقيبات البعثة الآثارية في منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربية المتحدة	الدكتور طارق مظلوم
١٨٣	فخـار حفريات منطقة مليحه ـ الشارقة ـ دولالة الامارات العربية المتحدة	منير يوسف طه
١٩٧	سقايا بغداد	عطا الحديثي
٢٠٧	مميزات الزجاج العراقي في العصور الاسلامية	هناء عبدالخالق
٢٢١	ملابس الندامى في العصر العباسي	الدكتور صلاح العبيدي
٢٢٩	نقود الدولة الجلائرية المحفوظة في المتحف العراقي	مهاب البكري
٢٤٥	جامع الحيدرخانة عمارته وموضعه	أسامة النقشبندي
٢٥٧	معالجة صدأ النحاس والبرنز	علي النقشبندي
	التقارير والانباء والمراسلات	
٢٦٧	اقتصاد دولة سومر	ترجمة ـ سليم طه التكريتي
٢٨٩	من تاريخ الفترة الآشورية في القسم الجنوبي من العراق	ماجد عبدالله الشمس
٢٩٩	منجزات ومشاريع مديرية الآثار العامة	صادق الحسني

نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان

بقلم : سعدي الرويشدي
باحث علمي

قبل حوالى ٢٥٠٠٠٠٠ سنة شرع الانسان القديم في صنع فؤوس يدوية من الحجر ، عثر عليها في مناطق واسعة من العالم تشمل جنوبي غربي آسيا وافريقيا وأوروبا • وتوصل ايضا الى معرفة استخدام آلات صوانية ساهمت بدرجة كبيرة في اظهار قابلية انسان العصر الحجري في ايجاد صناعة حجرية جديدة ، وباستخدامه تلك الآلات الصوانية استطاع ان يقوم بعمليات صيد شملت حيوانات ضخمة[1] •

وبعد أن اهتدى الانسان الى تدجين النبات والحيوان اتخذ طريقة جديدة في العيش وهي طريقة انتاج القوت • وبتطور الزراعة البدائية أصبح هناك اكتفاء ذاتي بل وفائض عن حاجة الانسان[2] •

وربما كان هناك عاملان مهمان أثرا في بداية ظهور الزراعة وتدجين أنواع معينة من النباتات• اولهما عامل البيئة في منطقة اصيلة تكون فيها النباتات والحيوانات ذات قابلية لعملية التدجين ، وثانيهما عامل استقرار الانسان في منطقة معينة من العالم القديم ساعدته على الاهتداء الى تدجين انواع معينة من كلا النبات والحيوان [3] •

ان اناس العصر الحجري الوسيط (المسوليثك) هم الذين شرعوا بعملية تدجين النبات والحيوان وبواسطتهم حصل الانتقال من

(1) Robert J. Braidwood. "The Agricultural Revolution" *Scientific American*. 1960: Vol. 203; No. 3; pp. 131-134.

(2) Robert J. Braidwood and Charles A. Reed. the achievement and Early Consequences of Food-Production: 1957: Vol. XXII: p. 19.

(3) Robert J. Braidwood. Prehistoric Men. 1964: p. 99.

طريقة صيد الاسماك والحيوان الى طريقة جديدة استندت على حياة اقتصادية جديدة اعتمدت كليا على الزراعة[٤] .

ان الحياة الاقتصادية قد اصبحت بأفكار جديدة ، فقد حل الخصب محل الحظوة في الصيد ، واصبحت المراكز الزراعية تمتد من شمالي افريقيا الى سورية وبلاد ما بين النهرين وايران . وأخذت أفكار الانسان توجه الى ظاهرة ازدياد الغلة وكذلك العناية بتربية الحيوانات[٥] .

ان التجربة الاولى في عملية انتاج القوت قد اتخذت مكانا في جنوبي غربي آسيا ولا سيما على المرتفعات الجبلية لمنطقة انهلال الخصيب ، ولقد كشفت الدراسات الحديثة بانه ليس هناك أي تغير طرأ على المناخ في المنطقة التي ظهرت فيها الزراعة البدائية وبالاخص المناطق الجبلية التي تقع ضمن انهلال الخصيب[٦] .

وبما ان النباتات والحيوانات لم تدجن نفسها بل ان الانسان حامل الحضارة هو الذي دجنها ، اذن من هو الذي اخترع الزراعة ؟

هناك تلميحات بأن اقدم المزارعين الذين عاشوا في اجزاء غربي آسيا قد حافظوا على آثار أسلافهم من العصر الحجري الوسيط (المسوليثك) الذي يعتبر عصر انتقال الى العصر الحجري الحديث ، اذن فأناس المسوليثك هم الذين اخترعوا الزراعة[٧] .

ففي حوالي ٨٠٠٠ق.م. نزح الناس القاطنون في المرتفعات الجبلية التي تحيط بمنطقة انهلال الخصيب الى أماكن أخرى والتي فيها بدأوا بتدجين انواع معينة من النباتات والحيوانات التي كانوا يجمعونها ويصطادونها .

ولقد جاءت الدلائل الاولى لذلك من مواقع التطوف وزاوى جيمي شانيدار وكريم شهر وملفعات وتبه أسياب ، ففي هذه المناطق يبدو ان الناس عاشوا فيها على أساس انها أماكن شبه دائمية بعد ان انتقلوا اليها من الكهوف[٨] .

أما عن أصول التدجين فهناك نظريات عديدة كلها تستند الى خصائص معينة ، فمنها ان الانسان احتاج الى أنواع معينة من الحيوانات ولهذا ابتدع طريقة خاصة لكي يقترب منها ويجعلها أليفة ، ان لهذه النظرية علاقة بنظرية الاصل الديني القائلة بان الحيوان كان مستعملا كقربان يقدم لاغراض معينة عند الانسان ، اما النظرية الاخرى فتقول بان التدجين قد اخترعه الانسان لكي يؤمن الاحتياجات الاقتصادية كالحصول على اللحوم والجلود ، والنظرية الثالثة تذكر بان عملية التدجين قد تمت نتيجة وجود علاقات ودية بين الانسان وبعض الحيوانات ، وتؤكد على ان الحيوانات الوطنية التي لها تأثيرات خاصة

---

(4) Grahame Clark, World Prehistory; 1964; p. 63.

(5) Grahame Clark, From Savagery to Civilization; 1946; pp. 73-75.

(6) Robert J. Braidwood, "The Agricultural Revolution" *Scientific American;* 1960: Vol. 203; No. 3: pp. 131-134.

(7) Grahame Clark, World Prehistory. 1964; p. 66.

(8) Robert J. Braidwood. "The Agricultural Revolution" *Scientific American;* 1960; Vol. 203; No. 3; p. 134.

عند الانسان غالبا ما يكون قتلها محرماً ونهضا اصبحت أليفة[٩] .

ان معرفة الانسان للزراعة لم تكن ضرورية توصله الى عملية التدجين وبصورة خاصة تدجين الحيوان وكما مر ذكره فتدجين انواع معينة من الحيوانات ربما قد حدث في العصر الذي سبق فترة العصر الحجري الحديث . ومع ذلك فانه لاسباب بايولوجية لم تطرأ على انواع اخرى من الحيوانات عملية التدجين الا بعد ان توصل الانسان الى معرفة الزراعة وكمثل على ذلك المواشي . ومن الامثلة التي تدل على ان الانسان الذي عاش في الشرق الاوسط قبل ظهور الزراعة قد بدأ يدجن على الأقل نوعا واحدا من الحيوانات ولا سيما الكلب[١٠] .

وبما ان تدجين الحيوان يستلزم وسطاً اجتماعياً ، فلا بد أن تكون بعض أنواع الحيوانات قد وصلت الى مستوى معين من التطور الاجتماعي في البيئة التي عاشت فيها قبل أن تصبح قابلة للتدجين . وهناك صفة معينة تميزت بها تلك الانواع من الحيوانات التي دجنت من قبل الانسان وهي انها ذات اظلاف .

وربما ان الانسان قد أباح بوجود انواع صغيرة من الحيوانات في أن تعيش بالقرب من محل سكناه واعتبرها محببة اليه ولذلك أخذت تلك الحيوانات تألف الانسان حتى أصبحت تقترب اليه ولذلك دجنها واحتفظ بها على أنها أليفة ومدللة ، ومن هنا نرى ان حفظ الحيوانات المدللة من قبل الانسان كان خطوة مهمة في عملية تدجين الكلب[١١] .

ولقد أكد زوينر وبريدوود على أهمية العلاقات الاجتماعية فيما بين الانسان وانواع معينة من الحيوان وتحت ظروف طبيعية . ويعتقد زوينر انه في منطقة ما من العالم القديم والتي عاشت فيها مثل هذه الحيوانات ذات القابلية الاجتماعية ، تطورت حضارة الانسان الى درجة كبيرة وأصبحت عملية التدجين في تلك البيئة معقدة بحيث انها خطت خطوات بعيدة تختلف عن مناطق أخرى من العالم والتي حدثت فيها عمليات التدجين ولكن بصورة بطيئة . ان زوينر نفى أية نظرية تقول بأن الانسان قد كرس وقتا طويلا واتخذ سلوكا معينا في المراحل الاولى لعملية التدجين ، ولكن يعتقد بأن حفظ حيوانات برية صغيرة الاجسام وغير كبيرة العمر وتدليلها من قبل النساء والاطفال أدت الى أن تكون تلك الحيوانات أليفة ، ويضيف بانه في مجتمعات الصيد البدائية وفي المجتمعات التي تعتمد في عيشها على جمع القوت فان طريقة تدليل الحيوانات قد استمرت لفترة طويلة من قبل الانسان ولكنه لم يستطيع التوصل الى تدجينها[١٢] .

وبما ان المناطق المرتفعة لم تتأثر بالجفاف كما

---

(9) F.E. Zeuner, "Domestication of animals" *A History of Technology;* 1955; Vol. 1; pp. 327-331.

(10) Ibid. pp. 349-350.

(11) Charles Singer, A History of Technology; 1955; Vol. 1. pp. 327-331.

(12) Robert J. Braidwood and Bruce Howe, Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan; 1960; pp. 123-124.

هي عليه المناطق الصحراوية والمناطق المنخفضة ، الا ان الأدلـــة قد أثبتت على انـه حتى في تلك المناطق المنخفضة لم يكن من الضروري أن عملية التدجين قد حصلت فيها حيث أصبح الانســان والحيوان يعيشون سوية قرب وديان الأنهـــار والواحات • لذا فليس هناك دليل يثبت النظريـة القائلة بظهور التدجين في المناطق التي عاش فيهـا الانسان قرب الانهار والواحات ، وذلك لان الماعز والاغنام لم تكن محددة مطلقـــا بالواحـــات والصحاري[١٣] •

وفي الحقيقة ان النباتات والحيوانات لم تصل سوية الى مرحلة التدجين والسـبب الرئيس في ذلك اختلاف البيئة التي وجدت فيهـا كلا النبات والحيوان ، ويبدو ان اقدم دليل على استعمـال الحبوب قد حدد بحوالى ١١٫٠٠٠ سنة قبـــل الآن[١٤] • ففي هذه الفترة والتي جاءت بعـده بحوالي ألف سنة استقر الانسان في قرى شبه دائمية كما حدث في النطوف وزاوى چيمي ـ شانيدار وفي كانج داري تپه ، ومن دراسة الآثار المكتشفة ظهر ان أناس النطوف كانت لديهـــم حضارة تعتبر أكثر تعقيدا من بقية الحضـارات ومع ذلك لم تكن لديهم حيوانات مدجنة ، بينما الاناس الذين عاشوا في زاوى چيمي شـــانيدار والتي كانت حضارتهم بسيطة اكدت الدلائـــل المكتشفة على انهم دجنوا الحيوان وبصورة خاصة الاغنام[١٥] •

ولمعرفة كيف ان النباتات والحيوانات قـــد دجنت في الفترة الواقعة بين حضارة كريم شـهر وجرمو ، يعتقد هيلبك بان المزارعين الاوائـــل استطاعوا زراعة كلا الحنطة والشعير في الاراضي المرتفعـــة فقـــط ، والسبب في ذلـــك لأن هذه الاراضي كانت المكان الوحيد الملائم لزراعة كلا النباتين البريين ، وبما ان مثل هذه المناطـق اتصفت بنمو الحنطة البرية فيبدو ان الشعير البري قد انتشر في منطقة واسعة امتـــدت من أواسط آسيا حتى المحيط الأطلسي ، ومع ذلك لم تكن هناك زراعة بدائية اعتمدت على الشعير فقط[١٦] •

ويضيف هيلبك بأنه في البداية كان الانسان يشكل غير متقصد يعتني بنوع من المحاصيـــل النباتية التي دعت الحاجة ان يتخذها قوتا لـه ، ويشير كذلك الى ان المزارعين الاوائل ربمـــا وجدوا انه من المفيد نقل الحنطة من منحدرات الجبال الى أراضي سهلة قريبة من مصادر مائية والى اماكن اكثر ملائمة لمناطق عيش الانسان ، تعتمد في نموها على سقوط أمطـار شتوية وربيعية[١٧] •

ليس هناك دليل قاطع على ان الانسان قـــد استعمل ادوات الاحجار الصغيرة المعروفة باسـم المايكروليث مقترنـة باستعمال الحنطة والشعير ، ويبدو ان استعمال المناجل واحجار الطحن في

---

(13) Ibid: p. 123.

(14) Charles A. Reed, "The Pattern of animal domestication in the Prehistoric Near East "*The Domestication and exploitation of Plants and animals;* 1970; p. 362.

(15) Ibid; p. 363.

(16) Robert J. Braidwood; "The Agricultural Revolution" *Scientific American;* 1960: Vol. 203: No. 3, p. 144.

(17) Ibid. pp. 144-145.

منطقة جنوبي غربي آسيا يدل على ان الانسان قد استعمل هذه الحبوب الغذائية قبل الاهتداء الى اختراع الآلات الخاصة بالحصاد وطحن الحبوب[١٨] ، وبمعرفة الانسان بمثل هذه الحبوب البرية واهتدائه بالتالي الى زراعتها على شكل واسع وأخذ يعمل على حصادها وخزنها في أماكن صنعها خصيصا لذلك وبصورة خاصة خزن الفائض عن حاجته اليومية[١٩] . ان زراعة هذه الحبوب تدل على بداية العصر الحجري الحديث وهي ـ وليست تدجين الحيوان ـ التي أدت الى استقرار حياة الانسان آنذاك ـ وكما ورد سابقا بأنه قد ادعي بأن الانسان قد اهتدى الى معرفة زراعة الحبوب قبل العصر الحجري الحديث ، ويعتقد بان هذا القول ايجابي ولاسيما بالنسبة لأناس عصر المسوليثك الذي يعتبر عصر انتقال الى العصر الحجري الحديث . وبما ان الشعير يعتبر من المحاصيل القديمة ، فقد زرع الانسان نوعين رئيسين منه وهما الشعير ذو الصفين من السنابل والآخر ذو ستة صفوف . وكلا النوعين عثر عليهما في موقع جرمو ، والشعير ذو الصفين من السنابل يعتبر عريق في القدم وقد عثر على هذا النوع في مواقع آناو (منطقة تركستان) وحلف ومطارة والفيوم ، الا انه لم يمتد انتشاره الى جهة الشرق ، اما الشعير ذو الاربعة صفوف فقد عثر عليه في منطقة الفيوم[٢٠] . ان انتشار الزراعة في هذه المناطق قد أثر في نمط حياة الانسان في تلك العصور وان من اولى هذه التأثيرات قدرة الانسان على ايجاد العلف الحيواني بكميات كبيرة اصبح لها نفع مباشر في تربية الحيوانات التي دجنها الانسان ثم ان استقرار حياة الانسان جعلت من الممكن تدجين أنواع مختلفة من الحيوانات ، وبالاضافة الى ذلك فمعرفة الانسان بالزراعة حتمت عليه تطوير أدوات حجرية جديدة اضافة الى أدواته السابقة فعرف المعازق والمحاريث . وباستقرار الانسان في قرى دائمية أخذ يبتكر صناعات جديدة اعتمدت على النباتات التي توصل الى زراعتها ، وشعر كذلك بأنه من الأفضل زراعة النباتات بشكل واسع لغرض استعمالها صناعيا وكمثل على ذلك نرى ان القنب قد توصل الانسان الى معرفته منذ الالف الرابع قبل الميلاد في مصر ومن بداية الالف الثالث في أجزاء اخرى من العالم القديم كما هو الحال في منطقة خفاجي[٢١] .

تعتبر قرية جرمو من احسن المناطق الاثرية القديمة المعروفة التي حدثت فيها زراعة الحبوب ، ولكننا لا زلنا لا نعرف تلك الطرق الفنية الزراعية مثل هذه القرى البدائية . وقد استطعنا معرفة نوع الحنطة التي زرعت في جرمو وكذلك الشعير البدائي ، اما الماعز فكان يعتبر الغذاء الحيواني الوحيد في جرمو[٢٢]

---

(18) Charles A. Reed, "The Pattern of animal domestication in the Prehistoric Near East" (The Domestication and exploitation of plants and animals); 1969; p. 363.

(19) Robert McC. Adams, Land behind Baghdad; 1965; p. 34.

(20) F.E. Zeuner, "Cultivation of Plants, (*A History of Technology*); Vol. 1; 1955; pp. 362-368.

(21) Ibid; pp. 354-374.

(22) Robert J. Braidwood and Charles A. Reed, The Achievement and Early Consequences of Food — Production. 1957; Vol. XXII; p. 25.

وقد عثر على طبعات الحبوب في قرية جرمو مما يدل على ان عملية تدجين النبات كانت متقدمة في هذه المنطقة في ذلك الوقت ، وعثر كذلك على بقايا نباتات متفحمة مثل الحمص والعدس[٢٣] .

وبما ان الزراعة وحياة القرى المستقرة تعتبران من الضروريات الحضارية لتدجين الحيوان ، الا انه ليس هناك اعتقاد بان حاجة الانسان الى القوت هي التي حركت الدوافع الاولى نحو عملية تدجين الحيوان[٢٤] .

وهناك نظرية اخرى تضاف الى النظريات السابقة عن تدجين انواع معينة من الحيوانات والتي تدعى بنظرية الرعاية الاجتماعية ، هذه النظرية تقول بان التهام الفضلات التي يرميها الانسان بالقرب من محل سكناه قد لعب دورا مهما في انشاء علاقات فيما بين الانسان والحيوان، ومع ذلك فليس كل حيوان ملتهم للفضلات يعتبر قابلا لعملية التدجين ومثال ذلك الثعلب ، أما الخنزير فهو أيضا من الحيوانات التي تلتهم الفضلات ومع ذلك فقد دجنه الانسان . ومن الحيوانات التي دجنت على اساس الرعاية الاجتماعية هو الوعل ، وهناك ادعاءات بأن تدجين الوعل قد تم بواسطة ممارسة الانسان لطريقة صيد الحيوانات بواسطة الشرك وبذلك استطاع ان يدجن الوعل بهذه الوسيلة ، وبما ان الوعل عندما يكون صغيرا في العمر فمن الممكن الفته والتقرب اليه ، وربما ان بقية الحيوانات الاخرى قد توصل الانسان الى تدجينها بنفس الطريقة التي اتبعها مع الوعل وهذه الحيوانات هي الاغنام والماعز والحصان .

فاختراع الزراعة قد أحدث فرصا لتطوير علاقة الانسان الذي يعتبر المضيف والحيوان الذي يعتبر ضيفا على الانسان حيث تعتبر الأراضي المزروعة أراضي لاطعام عدد من الحيوانات[٢٥] .

برهنت الحيوانات المدجّنة على قيمتها ولعبت دورها في الثورة الاقتصادية للعصر الحجري الحديث ـ الا انه لابد وان كانت هناك مرحلة اولية سبقت عملية التدجين الفعلي والتي فيها كانت الروابط مفقودة بالنسبة للوسط الاجتماعي للانسان . أما المرحلة التالية فقد تم فيها الوسط الاجتماعي وأصبحت الحيوانات تعتمد عليه في دخولها بعلاقات مع الانسان . ان هذه المرحلة تعتبر مرحلة أسر ذات تأثير شديد على الحيوانات حيث أصبحت لا تحصل على أية محاولة لكي تتناسل مع الحيوانات الوحشية البعيدة عن أسر الانسان ، وهذا ادى تدريجيا ـ أن يتوصل الانسان الى الحصول على انواع من الماشية تتصف بصفات جديدة تختلف عن الصفات السابقة حيث أصبحت أجسامها أقل حجما وتغيرت اشكال قرونها ايضا . الآ ان الانسان اخذ يعمل على الحصول على اكبر فوائد من تلك الحيوانات التي دجنها وبذلك حصلت المرحلة الثالثة وهي ان نظرته الى حجم جسم الحيوان أصبحت ذات

(23) Robert J. Braidwood, "The Agricultural Revolution" *Scientific American;* 1960; Vol. 203; No. 3; pp. 145-146.

(24) Ibid; pp. 146-148.

(25) F.E. Zeuner, "Domestication of animals", (*A History of Technology*); 1955; Vol. 1; pp. 332-338.

فائدة اقتصادية • وأخذ في المرحلة الرابعة يعير انتباها خاصا الى انواع الحيوانات من حيث انتاجها وما تعطيه من حليب ولحوم وصوف ، وكذلك بالنسبة للناحية المورفولوجية (كأشكال القرون والآذان المتدلية وشكل الحيوان) • وبدخول الحيوانات في المرحلة الرابعة أصبح لها معيار خاص ولاسيما الماشية وبذلك اصبحت مختلفة تمام الاختلاف عن النوع الاصل • الاان الاشكال الوحشيه اخذت تتناقص تدريجيا ومع ذلك فان بقايا صفاتها اندمجت بصفات الماشيه المدجنة(٢٦) •

كانت اللباتن من أقدم المدجنات وهي من فصائل تسمى (Carnivora) مثل (الكلب) أو ال (Artiodactyla) مثل (الخنازير والاغنام والماعز والماشية) • ان الاغنام والماعز والماشية هي بقايا عائلة واحدة تدعى ال (Bovidae) يكون غذاؤها من أوراق الاشجار والحشائش ومواد اخرى تكون على العموم غير مفيدة كغذاء للانسان • اما الكلب والخنزير فكانت لهما قابلية أكل أنواع عديدة من المواد النباتية والحيوانية • ويبدو ان الكلب لم يكن عاملا مهما في اقتصاديات الانسان ، اما الخنزير المدجن فقد كانت له أهمية أكثر من أهمية الكلب والدليل على ذلك ان عظام هذين المدجنين عثر عليها في مناطق أثرية ولكن بكميات قليلة جدا اذا ما قورنت بعظام الأغنام والماعز • أما عظام الغزلان فانها تفوق عظام الخنزير عددا ، وهذا يؤكد على ان الغزلان كانت أليفة ولذلك احتفظ الانسان بها مع قطعان الماشيه كي يستفيد من لحمها كلما دعت الحاجة اليها (٢٧)

كان في العراق بالاضافة الى الماشيه والتي عثر على بقايا عظامها من موقع جرمو وتلك التي وجدت على منحوتات الصيد الآشورية، مجاميع اخرى من ماشيه برية عاشت في المناطق الجبلية خلال عصر البلايستوسين المتأخر اصطادها الانسان الذي عاش في كهف شانيدار •

اما الادعاء عن اقدم ماشيه مدجنة فقد صرح به « فاوفري » الذي أعتقد بأنها من المحتمل أن عاشت في عصر النطوف في فلسطين •

ولقد ادعى بان رعى الماشيه قد اثر في اقتصاديات أهالي حسونه وحلف، فالثيران اعتبرت من الحيوانات ذات التأثير القوي في حياة اهالي حلف كما ظهر ذلك في فنونهم ومعتقداتهم الدينية ، ومع ذلك ليس هناك دليل يشير الى أن الثيران كانت مدجنه •

اذن متى حدث تدجين الماشيه ؟

ان تدجين الماشيه قد حدث قبل ٣٥٠٠ ق•م أو ربما بعد هذا التاريخ بقليل حيث عثر على بقايا عظام ماشيه مدجنه في العراق وفي ايران وكذلك في آناو • ومن النقوش الجميله التي ظهرت فيها الماشيه على الاختام الاسطوانية التي عثر عليها من عصر الوركاء ومدن سومرية اخرى تشير الى أهمية الماشيه والدور الذي لعبته في حضارة هذا العصر •

---

(26) Ibid; pp. 340-342.

(27) Charles A. Reed. "The Pattern of animal domestication in the Prehistoric Near East" (*The domestication and Exploitation of Plants and animals*); 1969; pp. 364-365.

اما بالنسبة لاصول الماشيه المدجنه في عصور ماقبل التاريخ والتي عاشت في الشرق الادنى فانها كانت ذات ضرورة كبيرة للانسان آنذاك • ومن المحتمل ان الماشيه المدجنه قد اشتقت من "Bos Primigenius" الوحشي (٢٨) •

ان عملية تدجين الماشيه قد جاء من الطقوس الدينيه المتصفه بعوامل الرهبة والخوف والتعجب من الثيران الضخمة والتي كانت تقف على بعد قليل من اماكن سكنى الانسان • وربما ان الماشيه كانت تطارد من قبل الانسان ويحتفظ بها في اماكن مسيجة بحيث يعزل منها أنواع الذكور كي تقدم بعدئذ قرابين في مناسبات معينه بينما تترك بقية الماشية حرة في تناسلها • ان الماشية المدجنة الاسيوية هي تلك التي عثر عليها في تبه سائز (ايران) والتي تعود الى ٧٤٥٠ ق•م • وكذلك عثر عليها في موقع بناهلك من عصر حلف •اما في مواقع انسق فلم يكن بالامكان العثور على ماشية مدجنةفي فترة سبقتالدورالثالث ولكن عثر عليه في الدور الرابع وتؤرخ بحوالى ٦٢٠٠(٢٩) ق•م وبما انه عثر على بقايا عظام ماشية صغيرة في بناهلك الذي يعود لأدوار حلف ، فان بيركنز وشارلس ريد يعتقدان بانه لم يكن هناك مطلقا اي نوع وحشي لماشيه في جبال زاكروس وان اقدم تاريخ معروف للماشيه المدجنه حدث قبل ٧٠٠٠ سنه من موقع حلف (٣٠)

ان اقدم تاريخ لمعرفة الاغنام المدجنه لايزال غامضا•اما عظام الاغنام والماعز التي عثر عليها في طبقات مختلفة من كهف شانيدار تمثل الانواع الوحشيه وليست المدجنه •

أما في موقع زاوي جيمي شانيدار فان معظم العظام المكتشفة تعود الى أغنام بينما عظام الماعز كانت قليلة • وتدعي الدكتورة بيركنز بأن اناس زاوي جيمي شانيدار كانت لديهم اغنام مدجنه (وهذ يمثل اقدم تسجيل لحيوان مدجن معروف حتى الآن) • ولهذا السبب اصبح صيد الماعز الوحشي في تلك الفترة غير ضروري وقليل الوقوع (٣١) •

ان مشكلة تحديد أصل الاغنام المدجنة أصعب بكثير من مشكلة تحديد الماعز • وهناك اعتقاد خاطيء في ان الاغنام الوحشيه عبارة عن حيوانات جبليه تدل عظامها المكتشفه في انقاض القرى التي تقع عند سفوح الجبال على انها مدجنه •

اذا لم تكن الماشيه المدجنه قد عرفت من موقع جرمو اومن الطبقات التي سبقت معرفه الفخار في اريحا ، اذن اين ظهر تدجينها لاول مره ؟ •

من المعروف ان تدجين الاغنام قد حدث في آسيا ، وان نوع الاغنام الوحشية لم يكن معروفا

---

(28) Charles A. Reed. A Review of the Archaeological Evidence on Animals Domestication in The Prehistoric Near East; (*Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan*); 1960; pp. 141-145.

(29) Charles A. Reed. "The Pattern of Animal Domestication in The Prehistoric Near East", (The Domestication and Exploitation of Plants and Animals): 1969: pp. 373-375.

(30) Charles A. Reed, Osteological evidences for Prehistoric domestication in Southwestern Asia; 1961; pp. 33-34.

(31) Ibid; pp. 34-35.

في افريقيا بعد عصر البلايستوسين ، واذا صحّ القول بأن الاغنام قد دجنت مبدئيا في منطقة جنوبي غربي آسيا واذا ما تتبعنا تصانيف اختصاصيي هذه الدراسات امثال ايلرمان وماريسون سكوت عندئذ من الممكن القول بان الاغنام المدجنه الاولى هي من اصل الاغنام المتوحشه •

أما بالنسبة لموقع حسونه فلم يكن بالامكان التأكد فيما اذا حصل فيها التدجين وكذلك الحال في الطبقة (أ) من الفيوم •

ويدعى ملوان بان التدجين كان معروفاً بالنسبه للاغنام من عصر حلف والعصر البداري في مصر •

وبما ان العثور على مادة الصوف يدل على وجود اغنام فقد عثر عليه من مواقع مختلفة في مصر كالعمارنة ، وهذا يدل على أقدم دليل معروف للاغنام في مصر ، وكذلك تمّ العثور على دليل آخر للاغنام في العراق من موقع الوركاء[٣٢]،

اما الاشاره الاولى لمعرفة الماعز فهو النوع ذو القرون المستقيمه المتصبه الى الاعلى ، وليس النوع ذا القرون اللولبية الذي أصبح معروفاً منذ العصر البرونزي •

ولمعرفة المكان الذي دجّن فيه الماعز لأول مره ، لابدّ من ذكر البيزور Bezoar وهو شبيه بالماعز ويعود تاريخه لفتره سبقت ظهور الفخار من العصر الحجري الحديث في منطقة اريحا والذي كان مدجنا وبما ان الاناس الذين سكنوا اريحا في فترة العصر الحجري الحديث الذي سبق ظهور الفخار كان لديهم ماعز مدجن ذو قرون معقوفه تشابه قرون البيزور الوحشي في آسيا الصغرى ، فهذا يدل على وجود صفة مميزة تجعل الماعز المدجن من هذه الفترة في مرتبة الحيوانات التي دجنها الانسان في العصر الحجري الحديث [٣٣] •

اذن اقدم ماعز مدجّن في جنوبي غربي آسيا كان ذا قرون معقوفة ، وقد حلّ محل هذا النوع من الماعز نوع آخر ذو قرون لولبيه يعود الى العصر البرونزي والذي عثر على بقاياه في منطقة اريحا وقبرص •

وهناك ادعاء بان اقدم ماعز مدجن عثر عليه في الطبقات ٣ ـ ٤ في النطوف •

اما الماعز الوحشي فقد كان موجودا خلال فترات العصر الحجري المتأخر وخاصة على سواحل لبنان حيث وجدت عظام هذا الماعز في كهف انتبوليوس وهي مختلطة مع بقايا عظم الوعل الجبلي •

وبالنسبة الى لب قرون الماعز من منطقة جرمو فليس هناك دليل واضح لعملية التدجين بل يدل على وجود مراحل انتقالية متعدده فيما بين النوع الوحشي للماعز والانواع التي تعود الى فترات متأخرة •

وفي تل العمق ، فقد عثر امشلر على بقايا ماعز في الطبقة (أ) وهي اقدم طبقة في هذا

---

(32) Charles A. Reed, A Review of the Archaeological Evidence on animals Domestication in the Prehistoric Near East; (*Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan*); 1960; pp. 134-136.

(33) F.E. Zeuner, The Goats of Early Jericho, (*Palestine Exploration Quarterly*); 1955; pp. 70-75.

الموقع ، بينما عثر على بقايا اغنام مدجنة في الطبقة التي تليها وهي (ب) ، وكلا النوعين كانا نادرين نسبيا في كلا الطبقتين ، ولكن في الطبقات المتأخرة في هذا الموقع أخذت بقايا الماعز بالازدياد بينما بقيت بقايا الاغنام على قلتها •

وقد تم الحصول على بقايا ماعز مدجن من كرد بنا هلك (موقع من عصر حلف في منطقة راوندوز) من النوع ذي القرون المستقيمة المنتصبة الى اعلى والمشابهة لتلك التي عثر عليها في جرمو•

ومن الضروري معرفة ان الماعز المدجن قد وصلنا ايضا من الطبقات العليا فقط في موقع آناو ، بينما ظهرت الاغنام المدجنة في الطبقات السفلى لهذا الموقع •

وهناك ادعاء بان الماعز المدجن قد وصل الى واحات اواسط غربي آسيا في فترات قديمة[٣٤] •

أما الخنزير ، فلا زالت المعلومات ناقصة بالنسبة لزمان ومكان تدجينه ، وربما ان نقص المعلومات عنه تعود الى عدم الاهتمام واهمال العظام المكتشفة التي تعود الى الخنازير •

ولقد اعتبرت الخنازير الوحشية التي كانت موجودة في مناطق آسيا وشمالي افريقيا واوربا تعود الى نوع واحد يسمى ساسكروفا (Suscrufa) ويعتقد فاوفري بأنه ربما كانت هناك خنازير مدجنة في موقع التطوف في فلسطين ، ففي ذلك الزمن عاشت الخنازير الوحشية بالقرب من المرتفعات الشمالية في فلسطين •

أما في جرمو فقد كانت بقايا الخنازير هائله العدد نسبة الى بقايا الماشية وربما كانت بمنزلة بقايا الاغنام ، ومع ذلك فليس هناك دليل على وجود عملية التدجين ما عدا الاضراس ذات الاحجام الصغيرة والتي عثر عليها في الطبقات العليا من جرمو •

من المحتمل ان اقدم دليل لعملية تدجين الخنازير قد ظهر في طبقات موقع العمق ، واذا كانت الخنازير المدجنة موجودة في طبقة (آ) من موقع العمق (٥٧٥٠ سنة ق•م) فلابد من توقع وجودها في العراق وعلى الاخص في طبقات حسونه وحلف •

أما في عصر العبيد فليس هناك دليل يشير الى وجود بقايا عظام تعود لخنازير مدجنة ، وذلك لأن الدليل لتدجين الخنازير في عصر العبيد غير الدليل بالنسبة للكلاب والماعز والاغنام في هذا الموقع •

وقد كشف عن وجود بقايا خنازير في الطبقة الثانية في آناو والتي توازي عصر الوركاء•

أما في مصر ، فقد وصلت معلومات عن خنازير مدجنة من عدة مواقع تعود لعصور ما قبل التاريخ سواء أكانت من بقايا العظام المكتشفة من تلك المواقع أو من الدمى الطينية[٣٥] •

---

(34) Charles A. Reed, A Review of the Archaeological Evidence on animal Domestication in the Prehistoric Near East (*Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan*); 1960; pp. 130-132.

(35) Charles A. Reed, A Review of the Archaeological Evidence on Animals Demestication in The Prehistoric Near East, (*Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan*): 1960; pp. 138-141.